مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية
University of Anbar Journal for Humanities
P. ISSN: 1995-8463 E.ISSN: 2706-6673
Volume 18- Issue 3- September 2021 | المجلد ١٨- العدد ٣ – ايلول ٢٠٢١

النشاط السياسي والاقتصادي والاجتماعي ليهود مصر ١٩٢٢-١٩٥٢

د.اياد عايش محمد أ.د.عبد الستار جعيجر عبد
جامعة الانبار- كلية التربية للعلوم الانسانية
ed.ayad ayash@uoanbar.edu.iq

DOI
10.37653/juah.2021.171429

تم الاستلام: ٢٠٢١/٥/٥
قبل للنشر: ٢٠٢١/٨/١٨
تم النشر: ٢٠٢١/٩/١

الكلمات المفتاحية
نشاط
يهود
مصر
دور

الملخص:

ادى يهود مصر دوراً كبيراً في تاريخ مصر في كافة الجوانب ، وكان لهم نشاطاً كبيراً في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، لمّا يتمتعون به من مزايا مهمة لا سيما المجال الاقتصادي إذ كانت لهم سيطرة واسعة على الاقتصاد المصري مستفادين من تمتعهم بنظام الامتيازات الاجنبية ، وما يوفره هذا النظام من اعفاء تام أو شبه تام من الضرائب ، فضلاً عن امتلاكهم موارد مالية كبيرة لكونهم بارعون في هذا المجال بفضل عقليتهم التجارية إلى جانب عملهم في مهن كان يعتقد المسلمون بأنها لا تناسبهم اجتماعياً مثل الحياكة والصياغة وغيرها . وبالتالي ساعد وضعهم المالي الجيد من خلال تأسيسهم للبنوك وشركات التأمين أن تكون لهم علاقات واسعة داخل مصر وصلت إلى الطبقة الحاكمة ، لا سيما في زمن الملك فؤاد وكذلك في عهد الملك فاروق مما اسهم ذلك في حصولهم مناصب سياسية مهمة وعديدة فضلاً عن سيطرتهم على اغلب المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية في مصر خلال تلك الحقبة . ومن هذه المنطلقات جاء هذا البحث لدراسة النشاط السياسي والاقتصادي والاجتماعي ليهود مصر (١٩٢٢-١٩٥٢).

.

The political, economic and social activity of the Jews of Egypt 1922-1952

Dr. Eyad Ayesh Mohammed **ProfDr. abdul sattar jaijer abd**
College of Education for Humanities – University of Anbar

Abstract:
The Jews of Egypt played a great role in the history of Egypt in all aspects, and they had a great activity in the political, economic and social life, because of the important advantages they enjoyed, especially the economic field, as they had wide control over the Egyptian economy, benefiting from their enjoyment of the system of foreign privileges, and what this provides The system is completely or almost completely exempt from taxes, in addition to having large financial resources because they are skilled in this field thanks to their commercial mentality, in addition to their work in professions that Muslims believed were not socially suitable for them, such as weaving, crafting and others. Thus, their good financial situation, through their establishment of banks and insurance companies, helped them to have extensive relations inside Egypt that reached the ruling class , Especially during the time of King Fouad and also during the reign of King Farouk, which contributed to their obtaining many important political positions, as well as their control over most of the economic and social institutions in Egypt during that era. From these perspectives, this research came to study the political, economic and social activity of the Jews of Egypt (1922-1952).

Submitted: 05/05/2020
Accepted: 18/08/2021
Published: 01/09/2021

Keywords:
Activity
Jews
Egypt
role

©Authors, 2021, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

اولاً : النشاط السياسي

انقسم اليهود في مصر إلى طائفتين حسب الانتماء الديني ، كبراهما هي طائفة اليهود الربانيين التي ينتمي اليها معظم اليهود في العالم ، وهذه الطائفة تكوّن الاغلبية العظمى من اليهود المصريين ، وينطوي تحت لوائها معظم اغنياء اليهود ، كما أنّ معظم العلاقات الاقتصادية والصناعية والسياسية كانت تقوم بها طائفة الربانيين . أمّا الطائفة الاخرى فهي طائفة اليهود القرائين ، وهي طائفة اصغر حجماً واقل نفوذاً من الربانيين ، وتعد طائفة القرائين اقدم جالية يهودية في مصر فهي موجودة منذ اكثر من الف عام ، ويتميز القراؤون بأنهم يتكلمون العربية بلهجة مصرية سليمة ويكتبونها ويتحدثون بها في اعمالهم ومنازلهم . (١)

كانت العلاقات على مر التاريخ متوترة بين اليهود القرائين والربانيين ، بسبب الاختلاف العقائدي لأن القرائين يؤمنون فقط بالتوراة (العهد القديم) ولا يؤمنون بالتلمود مصدراً من مصادر الديانة والتعاليم اليهودية كما هو عند الربانيين . وبالرغم من أنّ طائفة اليهود القرائين في مصر كانت احوالها الاقتصادية ممتازة ، وكانت اعدادها كبيرة ألا أنّ الجالية تقلصت واصبحت جزءاً صغيراً مقارنةً بالربانيين إذ بلغ عددهم عام ١٩٤٨ نحو (٥) آلاف نسمة . (٢)

ألا أنّ بعض المؤرخين يعتقدون أنّ العدد الحقيقي ربّما يكون اكبر من ذلك وكان معظمهم يعيش في القاهرة في عطفة اليهود القرائين ، وكان معظمهم من الفقراء الذين يشتغلون في صياغة الذهب والفضة وصناعة العطور والصرافة والتجارة وانتقل من تحسنت احواله المالية بعد الحرب العالمية الاولى ليعيش في العباسية والخرنفش ، وكانوا على عكس بقية اليهود يرسلون اولادهم إلى المدارس المصرية ، وكان القراؤون يعيشون حياة المصريين يتكلمون العربية ، وكان اغلبية القراؤون يحملون الجنسية المصرية فقط . (٣)

اصدرت الحكومة البريطانية في ٢٨ شباط ١٩٢٢ تصريحاً نص على الاعتراف بمصر دولة مستقلة وانهاء الحماية واحتفظت بنقاط اربع عرفت بالتحفظات وهي : تأمين مواصلات الامبراطورية البريطانية والدفاع عن مصر ضد أي اعتداء أو تدخل اجنبي وحماية

المصالح الاجنبية وحماية الاقليات ، ومنهم اليهود الذين عدتهم الحكومة البريطانية اقلية مسؤولة عنها . (٤)

وعلى اثر صدور تصريح ٢٨ شباط ١٩٢٢ كلف السلطان فؤاد عبدالخالق ثروت (٥) بتشكيل حكومته الاولى في الاول من آذار ١٩٢٢ ويمكن اعتبار هذه الحكومة حكومة انتقالية ، بعد ذلك اصدر فؤاد مرسوماً بإعلان استقلال مصر في ١٥ اذار / مارس ١٩٢٢والمناداة به ملكاً لها ، ورغم مظاهر هذا الاستقلال فإنه لم يكن إلّا شكلاً بغير مضمون ، على اعتبار أنَّ الاحتلال موجود والاحكام العرفية مفروضة والتحفظات الاربعة التي تتدخل بها بريطانيا في شؤون مصر الداخلية قائمة ، وعملت بريطانيا على فصل السودان عملياً عن مصر لهذا استقبل الشعب المصري اعلان الاستقلال بالتظاهرات والاحتجاج . لأنه ادرك بأن هذا الاستقلال شكلي ولا يلبي طموح الشعب المصري في التحرر والاستقلال .(٦)

بعد صدور تصريح آنف الذكر والذي حصلت مصر بمقتضاه على استقلال صوري عن بريطانيا ، تم اجراء انتخابات عامة ، وتكون اول مجلس نيابي ، وقد فاز في هذه الانتخابات عن الطائفة اليهودية يوسف اصلان قطاوي في دائرة (كوم أميو) بأغلبية مطلقة لعضوية مجلس النواب ، وعندما عقد المجلس اولى جلساته رشح نفسه لرئاسة عضوية اللجنة المالية وحصل على ١٤٧ صوتاً من اصوات الاعضاء مقابل ١٥٤ صوتاً لفؤاد سلطان الذي جاء ترتيبه الاول ، لكن قطاوي ترأس اللجنة المالية فيما بعد دورة كاملة ، كما انضم إلى عضوية لجنة الاشغال ، هذا في الوقت الذي عينت فيه الحكومة احد اعضاء الطائفة اليهودية في مصر يوسف دي بتثوتو عضواً في مجلس الشيوخ .(٧)

اراد الملك فؤاد منذ البداية أن يملك ويحكم ولكن الضغط البريطاني لا سيما من جانب المندوب السامي ثناه عن تلك الرغبة وجعله يوافق على وضع دستور للبلاد ، واخذ رئيس الحكومة على عاتقه البدء في اعداد مشروع الدستور وقانون الانتخابات ، فألف في ٣ نيسان ١٩٢٢ لجنة من ثلاثين عضواً برئاسة حسين رشدي سميت بلجنة الثلاثين وضمّت رجال قانون وعلماء ورجال دين وسياسيين معتدلين ، وحرص عبدالخالق ثروت على تمثيل كل اطياف الشعب المصري فعين يوسف قطاوي عن الطائفة اليهودية عضواً في لجنة الثلاثين

وبطريرك الاقباط ممثلاً عن الاقباط والشيخ محمد نجيب مفتي الديار المصرية للعلماء المسلمين وصالح لملوم ممثلاً للعرب البدو ، رغم أنّ كل هؤلاء ليس لديهم خبرة بالفقه الدستوري . (٨)

اعلن اول دستور لمصر في ١٩ نيسان / ابريل ١٩٢٣ واكد على المساواة بين المصريين في التمتع بالحقوق المدنية والسياسية وفيها عليهم من الواجبات والتكاليف العامة ، لا تمييز بينهم بسبب الاصل أو اللغة أو الدين ، ورغم التعديلات التي ادخلت على دستور ١٩٢٣ إلّا أن المواد الدستورية المذكورة فيه بقيت ثابتة ولم تتغير في دستور ١٩٣٠ . (٩)

وقد اعتاد الصحفيون اليهود على كتابة المقالات بهدف اقناع غيرهم من المصريين بوطنيتهم واخلاصهم لمصر ، ومن هؤلاء الصحفي اليهودي البرت مزراحي ، الذي كان يعلن دائماً بأنه مصري حد النخاع ، فعندما احتفلت مصر بعيد الدستور ، اذ ذكر في احدى مقالاته "إنَّ الدستور كان هدفاً لكثير من التغيير والتبديل والتعطيل اكثر من مرة وانه لم يسلم من الافتراءات والمؤامرات واستكثر الانكليز الدستور على مصر فاستخدموا بعض اعوانهم ممن ينتمون إلى هذه الامة ظلماً وعدواناً من اجل القضاء عليه" ، (١٠) ولم تدخر الهيئات اليهودية وسعاً في تشجيع الصحف المصرية التي اظهرت عطفها على اليهود فكانت ترسل لبعضها من وقت لآخر الشكر والثناء والمديح ، حتى تواصل السير في هذا الطريق .(١١)

ويبدو لنا أن العديد من اليهود كانوا حريصون على اظهار وطنيتهم وانهم جزء من الشعب المصري ، ولا يخالفون التوجهات الوطنية التي تدعوا إلى التخلص من الهيمنة البريطانية .

كان من ابرز السمات التي ميزت الوضع السياسي لليهود في مصر خلال تلك المدة الصلات الوثيقة التي كانوا قادرين على خلقها مع جميع الحكام الذين توالوا على مصر ، لذلك تمكن اليهود من الاحتفاظ بجميع امتيازاتهم ولم يفقدوا أي منها في ظل كل العهود السياسية ففي الوقت الذي كانوا مرتبطين بحكام مصر وملوكها حرصوا على اقامة علاقات وثيقة مع الحركة الوطنية في مصر وصلت إلى حد المشاركة الايجابية في بعض انشطتها . اذ جذب حزب الوفد بزعامة سعد زغلول والاحزاب الاخرى يهود مصر ، وذلك بسبب توجهاتها

السياسية التي تدعوا إلى الحريات والتحرر والاستقلال ، إذ انضم للوفد منذ وقت مبكر من اليهود كل من فيكلس بنرامين وفيتاسو نسيو ودافيد حزان ، وكان حزان عضواً سابقاً في الحزب الوطني ، وقد صدر حكم ضده بالاعدام غيابياً من قبل البريطانيين بسبب تعصبه الوطني .(١٢) فضلاً عن علاقة المحامي اليهودي ليون كاسترو الشخصية مع سعد زغلول الذي قام بتوجيه الدعاية الوفدية في اوربا واسس عام ١٩٢٢ الجريدة الوفدية (الحرية) ، وكان يوسف اصلان قطاوي إلى جانب سعد زغلول لكنه انضم إلى حزب الاحرار الدستوريين عام ١٩٢٢ ، أمّا يوسف ايلي دي بيكيتو وهو رجل اعمال من الاسكندرية فقد نظم تظاهرة استقبال لسعد زغلول عندما عاد من المنفى في جزيرة سيشل عام ١٩٢٣ . (١٣) وبلغ اسهام اليهود في الحياة السياسية المصرية القمة بتعيين اول وزير يهودي في تاريخ مصر الحديث ألا وهو يوسف قطاوي الذي شغل منصب وزير المالية في حكومة سعد زغلول عام ١٩٢٤ . (١٤)

بعد أن استقال يوسف اصلان قطاوي من عضوية حزب الوفد انضم إلى حزب الاحرار الدستوريين برئاسة عدلي يكن باشا ، والذي كان يمثل مصالح عدد كبير من مالكي الاراضي ، ودخل يوسف قطاوي البرلمان عام ١٩٢٢ عضواً عن كوم امير وفي الوقت نفسه تم تعيينه في اللجنة الدستورية التي كانت تعد للدستور الجديد في نيسان / ابريل ١٩٢٣ . (١٥)

الف احمد زيور(١٦) الحكومة الجديدة في عام ١٩٢٤ عندما قدم سعد زغلول استقالة حكومته ، وكان الامر متفق عليه من قبل القصر والمندوب السامي ومن جهتهم رأى الاحرار الدستوريون أن اختيار احمد زيور جاء بايماء من سعد زغلول وبناءً على مشورته للملك فؤاد ، لان زيور في نظر الناس وفدي ، والسبب في ذلك اشتراك وزيرين وفديين احمد محمد خشبه وزيراً للمعارف وعثمان محرم وزيراً للأشغال العمومية في الحكومة الجديدة ، ويبدو أن الوفد ساند الحكومة الجديدة لعدة اسباب منها لكي تكون له عيون ترصد حركة الحكومة وبالتالي

المشاركة في رسم سياستها وايضاً ليتصدى الوزيران الوفديان لتصرفات الحكومة تفادياً للضرر أو تخفيفه على الاقل في حالة استجابة حكومة احمد زيور لكل المطالب البريطانية . (١٧)

أمّا على المستوى الداخلي في مصر فقد شددت بريطانيا سيطرتها على مصر ، من خلال قبول الحكومة المصرية المطالب البريطانية كافة التي منها شروط خدمة الموظفين الاجانب واحالتهم على التقاعد وايضاً ما يتعلق بمنصبي المستشارين المالي والقضائي وسلطتهما واخيراً بالإدارة الاوربية في وزارة الداخلية ، فقد اعيد النظر في تقاعدات الاجانب وفقاً للقانون الصادر في عام ١٩٢٣ فقبل احمد زيور التعديلات على هذا القانون ومنها منح الموظفين الاجانب مميزات مادية ، أمّا بشأن المستشارين المالي والقضائي فقد سلمت الحكومة بسلطتيهما وتعهدت باحترام نظام القسم الاوربي للأمن العام في وزارة الداخلية . (١٨)

كان نصيب الطائفة اليهودية في مصر تسنم حقيبة وزارية في حكومة احمد زيور ، إذ تم تعيين يوسف قطاوي وزيراً للمالية ، وقد تولى يوسف هذا المنصب ما يقرب من اربعة اشهر ثم اجري تعديل وزاري انتقل به إلى منصب وزير المواصلات في ١٥ آذار / مارس ١٩٢٥ وتولى هذا المنصب لمدة تزيد عن شهر ونصف ثم انسحب حزبه (الاتحاد) من الحكومة فتقدم باستقالته في ٤ آيار / مايس ١٩٢٥ . وكان من ابرز قراراته اثناء شغله للمنصب هو نزع ملكية احدى عشر قيراط بمركز طنطا لتوسيع محطة طنطا للسكك الحديد (١٩).

وتشير بعض المصادر أن تردي العلاقة ما بين سعد زغلول والملك فؤاد فضلاً عن الحكومة المصرية دفعته إلى تقديم استقالته من وزارة احمد زيور ، لا سيما بعد قيام قطاوي بإرسال برقية تهنئة بعيد الفطر إلى صديقه سعد زغلول ، الامر الذي اغضب الملك فآثر قطاوي الاستقالة والاحتفاظ بعلاقات جيدة مع الملك وسعد زغلول ، وكان يوسف قطاوي اول وزير مالية يصدر العملة البرونزية من ذات الفئة مليم والفئة نصف مليم لدقة وتسهيل المعاملات التجارية والحسابية في البنوك والمحلات العامة والشركات والمتاجر وغيرها ، كما

تولى منصب وزير المواصلات عام ١٩٢٧ ، ثم عضواً في مجلس الشيوخ حتى وفاته . (٢٠)

وهكذا بدأت المواجهة بين الوفد والحكومة ، إذ رفع ١١٧ نائباً وفدياً عريضةً للملك فؤاد يطلبون دعوة البرلمان بسرعة إلى الانعقاد ، من اجل معالجة الحالة التي ادخلت فيها البلاد قسراً وايضاً النظر في التصرفات غير الدستورية التي قامت بها الحكومة ، وتكررت هذه المطالب عدة مرات الا أن الملك لم يعر هذه المطالب اهمية . (٢١)

بدأت الحكومة تعد العدة للإطاحة بالحياة الدستورية برمّتها مؤيدة من الملك فؤاد والبريطانيين ،(٢٢) فعينت اسماعيل صدقي(٢٣) وزيراً للداخلية في ٩ كانون الأول ١٩٢٤ بهدف ادخال شخصية قوية إلى الحكومة لا سيما بعد استقالة الوزيرين الوفديين ، كما عرف عن صدقي كراهيته للوفد والحركات الشعبية . (٢٤)

بعد تعيين صدقي وقبل انتهاء الشهر المحدد لتأجيل انعقاد البرلمان بيوم واحد اصدرت الحكومة في ٢٤ كانون الأول ١٩٢٤ مرسوماً بحل مجلس النواب والدعوة لإجراء انتخابات جديدة لمجلس النواب وذلك في ٢٤ شباط ١٩٢٥ . (٢٥)

استمر يوسف قطاوي عضواً في مجلس النواب ثلاث دورات متتالية ، ثم انتقل لعضوية مجلس الشيوخ بدءً من كانون الثاني / يناير ١٩٢٧ إذ تم تعيينه بالمجلس بمرسوم ملكي من الملك فؤاد ليحل محل العضو المعين احمد فؤاد عزت لاستقالته . وقد جاء هذا التعيين كتكريم من جانب الحكومة المصرية لأبناء الطائفة اليهودية .(٢٦)

أمّا عن حزب الوفد ورئيسه سعد زغلول فقد ظل يحتفظ بشعبيته في هذه المدة بدليل فوزه في الانتخابات التي جرت في آيار / مايس ١٩٢٦ ، لكن بريطانيا منعت سعد زغلول من تشكيل الوزارة بحجة مسؤوليته عن حادث مقتل حاكم السودان فأكتفى سعد زغلول بمنصب رئيس مجلس النواب وبقي فيه حتى وفاته في ٢٣ آب / اغسطس ١٩٢٧ .(٢٧)

وقد شاركت الطوائف اليهودية في تشييع جثمان سعد زغلول وارسل رئيس طائفة الربانيين يوسف اصلان قطاوي تلغراف إلى زوجة سعد زغلول صفيه زغلول . وهذا يدل على أن يهود مصر كانت لهم علاقات وثيقة مع قادة الحركة الوطنية في مصر(٢٨) .

تركت وفاة سعد زغلول فراغاً في الحياة السياسية في مصر ، إذ لم يستطع احد من خلفائه أن يملأه ، وبعد أن تولى مصطفى النحاس رئاسة حزب الوفد تدنى نفوذ الحزب لا سيما بعد أن نجح القصر في استمالة عدد من قادته اليه ممن كانوا يعارضون لاسباب مختلفة زعامة النحاس للحزب ، وفي عام ١٩٣٢ عانى الحزب من انقسام كبير في صفوفه كما شهدت مصر صراعاً حزبياً بلغ حدته أن ظهرت مطالب تدعوا إلى تأسيس جبهة وطنية في مصر والتي تأسست فيما بعد عام ١٩٣٥(٢٩) .

تولى رئاسة الحكومة عبدالفتاح يحيى في ٢٧ ايلول / سبتمبر بعد استقالة حكومة صدقي ، الا أن حكومته تعرضت إلى ضغوط داخلية وخارجية ادت إلى استقالتها في فترة قصيرة في ٦ كانون الثاني ١٩٣٤ .(٣٠)

ومن ناحية اخرى استمرت المقاومة الوفدية للحكومة على اعتبار انها امتداد لعهد صدقي ودستوره . ففي صيف عام ١٩٣٤ قام مصطفى النحاس زعيم الوفد بجولة في كل من بورسعيد والاسماعيلية والزقاقيق وقد نتج عن تلك الزيارة اضطرابات وتظاهرات ضد الحكومة . مما ولد ذلك قلق لدى الجانب البريطاني بعد أن ساد جو من الهدوء في اوساط الشعب المصري . (٣١)

الف محمد توفيق نسيم (٣٢) وزارته الثالثة في ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٤ إذ حاولت بريطانيا استرضاء الشعب المصري بسبب الموقف الدولي ، وقد عبر مصطفى النحاس عن امله واحساسه بأن السياسة البريطانية متجهة نحو الاتفاق مع مصر . من جانب آخر وفي بداية عام ١٩٣٥ زار وفد من جمعية الشبان اليهود المصريين مصطفى النحاس الذي استقبلهم بحفاوة بالغة ووجه لهم كلمة جاء فيها "جميع المصريين كتلة واحدة في سبيل مطالبهم ، نحن مسرورين من هذا المنظر الرائع الذي لا يعرف الطائفية " .(٣٣) وقد أيدت

جريدة الشمس اليهودية حزب الوفد عام ١٩٣٥ وقالت ان اليهود مصريون لا يريدون حماية بريطانيا ، وطالبت بجلائهم ووحدة وادي النيل .(٣٤)

اراد الملك فؤاد تكوين حكومة ائتلافية تتولى المفاوضات المبدئية مع بريطانيا في القاهرة والنهائية في لندن ، إلّا أن مصطفى النحاس رفض الفكرة مع أن الجبهة الوطنية قبلت بها ، لأنه كان يريد حكومة وفدية خالصة توقع المعاهدة على أن تكون مقاليد الحكم خلال فترة المفاوضات في يد الوفد .(٣٥) لكن في النهاية استقر الرأي على تأليف وزارة غير حزبية برئاسة علي ماهر تتولى اجراء الانتخابات العامة في آيار ١٩٣٦ وتشكيل هيئة للمفاوضات والمحادثات مع بريطانيا ، فألفت هذه الحكومة في ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٦ (٣٦).

وفي ١٢ شباط ١٩٣٦ تم تشكيل هيئة للمفاوضات برئاسة مصطفى النحاس وقد بدأت المفاوضات في ٢ آذار / مارس بقصر الزعفران في القاهرة ، وبينما كانت المفاوضات تجري توفي الملك فؤاد في ٢٨ نيسان ١٩٣٦ (٣٧).

اجتمع البرلمان في ٨ آيار ١٩٣٦ وقرر تكوين مجلس الوصاية المتفق عليه سابقاً وقدم علي ماهر استقالته إلى مجلس الوصاية فقبلها وعهد إلى مصطفى النحاس بتأليف الحكومة الجديدة فألفها وفدية خالصة(٣٨) .

وبذلك اصبحت رئاسة الحكومة وهيئة المفاوضات بيد مصطفى النحاس وبالفعل تم الاتفاق على عقد المعاهدة البريطانية المصرية وتم توقيعها في وفي ١٢ آب / اغسطس ١٩٣٦ اعترفت بريطانيا بأن نظام الامتيازات الاجنبية لم يعد يلائم روح العصر ولا حالة مصر واتفق الطرفان على الغاء هذا النظام وما يتبع ذلك من الغاء القيود التي تقيد السيادة المصرية في مسألة سريان التشريع المصري على الاجانب (المادة ١٣) (٣٩).

كانت علاقة اليهود بالقصر الملكي خلال عهد الملك فؤاد (١٩١٧-١٩٣٦) ازداد التقارب المتبادل بين القصر واليهود وازدادت الثقة المتبادلة بين الطرفين في مصر ، إذ كان يشجعهم ويعطف عليهم ، وكان اليهود يحرصون على تهنئة الملك فؤاد في مختلف المناسبات ، ففي مناسبة عيد ميلاد الملك فؤاد التي صادفت عام ١٩٣٥ القى الاديب يوسف نسيم حداد

قصيدة بهذه المناسبة . فضلاً عن أن زوجة يوسف قطاوي كانت وصيفة الملكة نازلي زوجة الملك فؤاد(٤٠) ، فضلاً عن زيارة وفد من اليهود المصريين بيت الامة في منتصف كانون الثاني / ديسمبر ١٩٣٥ تحدث الفريد يلوز في المجلس قائلاً "ان ليس في مصر اقلية أو اكثرية بل كلنا سواء في الوطنية ، مكررين ما سبق أن صممنا عليه هو الغاء التحفظ الخاص بحماية الاقليات من تصريح ٢٨ شباط / فبراير فضلاً عن الغاء جميع التحفظات لان اليهود ما برحوا متمتعين بنعمة المساواة والاخاء ، فلا حاجة لهم إلى حماية انجلترا وغيرها وكفاكم دستور البلاد ضماناً لأنه يمنح الجميع بسخاء حرية العقيدة وحصانة الحقوق المدنية ويعتبر كل فرد جزءاً لا يتجزأ عن الامة المصرية"(٤١) .

ويبدو لنا أن اليهود ارادوا من خلال ذلك أن ينئوا بأنفسهم عن السياسة البريطانية تجاه مصر ، عبروا عن انفسهم انهم مواطنين مصريين ولا حاجة لهم بحماية بريطانيا وانهم معارضين لسياستها في مصر .

وفي عهد الملك فاروق (١٩٣٦-١٩٥٢) توثقت العلاقات بين القصر واليهود الذين التفوا حوله وحاولوا استغلاله لمصالحهم الخاصة واستمرت مجاملاتهم مع الملك فاروق الذي خلف والده على عرش مصر ، وبمناسبة عيد ميلاد فاروق عام ١٩٤٥ تصدرت صورته أو عدد لمجلة (الكليم) اليهودية وكتب تحتها "الكليم ترفع إلى جلالة الملك المعظم فاروق الاول آيات الولاء بمناسبة عيد ميلاده السعيد" . كما ارسل رئيس جمعية الشبان اليهودية روفائيل سقال برقية تهنئة للملك ايضاً بهذه المناسبة(٤٢) .

وقد احتفل الحي الاسرائيلي في القاهرة بعقد زواج الملك فاروق ، فأقاموا الزينة واقواس النصر على مداخل الحي ، واضيئت الانوار والثريات في كل مكان ابتهاجاً بزواج الملك فاروق(٤٣) .

من جانب آخر كان الملك فاروق يقابل حاخامات اليهود في مناسبات خاصة مثل توليهم منصب حاخام اكبر في مصر ، فقد قابل موسى فنتورا حاخام اكبر الاسكندرية بتاريخ ١٩٣٨/١/٤ بمناسبة تعيينه حاخام اكبر(٤٤) .

وقد اعتاد الصحفيون اليهود على كتابة المقالات بهدف اقناع غيرهم من المصريين بوطنيتهم واخلاصهم لمصر ، ومن هؤلاء الصحفي اليهودي البرت مزراحي الذي كان يعلن دائماً بأنه مصري حد (النخاع) فعندما احتفلت مصر بعيد الدستور كتب قائلاً "إنَّ الدستور كان هدفاً لكثير من التغيير والتبديل والتعطيل اكثر من مرة وانه لم يسلم من الافتراءات والمؤامرات واستكثر الانكليز الدستور على مصر فاستخدموا بعض اعوانهم ممن ينتمون إلى هذه الامة ظلماً وعدواناً من اجل القضاء عليه"(٤٥) .

وحرص مزراحي " على أن لا يسير ضد اجماع الامة في قضاياها المهمة طالما انها لا تطال المصالح اليهودية العليا " ومن هذه القضايا الغاء معاهدة ١٩٣٦ معاهدة الصداقة والتحالف التي وقعت بين مصر وبريطانيا في ٢٦ آب / اغسطس ١٩٣٦ (٤٦).

بلغ عدد طائفة اليهود القرائين في مصر عام ١٩٣٧ حوالي ٧ آلاف نسمة من جملة عدد قرائي العالم وقتها المقدر بنحو ١٢ الف قرائي ، وبذلك تعد طائفة القرائين بمصر اكبر طائفة قرائية في العالم(٤٧) .

كان لليهود وجود داخل البرلمان المصري في مجلسيه النواب والشيوخ ، وقد مارس هؤلاء النواب رقابتهم البرلمانية ودورهم التشريعي في مجالات عديدة منها الخدمات الجماهيرية وحماية البيئة المصرية ، والحفاظ على التراث الوطني ومتابعة محصول القطن واهميته في الاقتصاد القومي وكذلك دورهم في الشؤون المالية بالبلاد ، وقد كانت هذه المجالات محل تساؤلاتهم واستجواباتهم ومناقشاتهم(٤٨) .

ومن هنا يتضح لنا اهمية القاء الضوء على تمثيلهم الطائفي أو القومي والى أي مدى كانوا يمثلون جزءً من الحركة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في اطار القومية المصرية .

كان لليهود مشاركة في مجلس النواب والشيوخ منذ عام ١٩٢٢ وقد استمرت مشاركاتهم خلال الدورات اللاحقة ، والى جانب يوسف قطاوي كان هناك عضوان آخران من عائلة قطاوي وهما اصلان قطاوي وكان عضواً في مجلس الشيوخ ورينيه قطاوي وكان عضواً في مجلس النواب عام ١٩٤٢ . ومن النواب اليهود بالبرلمان النائب الوفدي يوسف بتشوتو

عضو حزب الوفد ، وكان عضواً في مجلس الشيوخ بدأ من عام ١٩٢٨ وقد تجددت عضويته لدورتين انتخابيتين ، وتوفي عام ١٩٣٨(٤٩) .

ومن اهم المقترحات التي طرحها يوسف بتشوتو خلال تواجده في مجلس الشيوخ ، انه تقدم باقتراح إلى رئيس مجلس الشيوخ في ٩ كانون الثاني / يناير ١٩٢٨ بتقديم الوقت ساعة خلال فصل الصيف وتقديم العمل ساعة مبكراً ، مؤكداً على أنَّ مصر سوف تجني فوائد كبيرة من ذلك ، وأن هناك دولا في اوربا اخذت بهذا النظام واستطاعت أن تحقق مكاسب ملموسة . وهذا يدلل على اهمية استثمار الوقت من اجل المساهمة في تطور مصر وازدهارها(٥٠) .

من جانب آخر طالب عضو مجلس الشيوخ يوسف بتشوتو في حزيران / يونيو ١٩٣٠ وزارتي الداخلية والمالية بمراقبة اسعار الاغذية وتحديد اسعارها ، كما ادرك النواب اليهود مدى ما تمثله الصحة العامة من اهمية للمواطن المصري ، لأن العمل على الحد من انتشار الاوبئة والامراض ، عن طريق تجفيف المنابع المؤدية إلى ذلك من اجل الحفاظ على الصحة العامة للمجتمع ، وبالتالي تؤدي إلى زيادة قدرته على الانتاج والتقدم والبناء والحضارة(٥١) .

ومن اجل تشجيع الاستثمار والارتقاء بالاقتصاد المصري تقدم اصلان قطاوي باقتراح في ١٢ نيسان / ابريل ١٩٣٩ باستثمار المبالغ غير المستعملة والموجودة بصناديق التوفير ، فقد كان يرى أن افضل واسرع الوسائل لتمصير المشروعات العامة وفي مقدمتها الشركات المساهمة ، هو أن تكون اغلبية الاسهم الخاصة بهذه الشركات في ايادي مصرية(٥٢) .

كما اولى اليهود عناية خاصة بزراعة المحاصيل الغذائية في الاراضي التي كانت تملكها شركاتهم الزراعية ، ويأتي في مقدمة هذه المحاصيل القطن ، لأنه يمثل العمود الفقري للاقتصاد المصري وكان يتصدر قائمة الصادرات المصرية ، ولهذا فقد كان القطن من المحاصيل التي جذبت النواب اليهود للاهتمام به على مستوى الاقتصاد القومي ، وهو ما يصب في مصلحة المستثمرين اليهود في الشركات الزراعية(٥٣) .

ومن ابرز اهتمامات النواب اليهود بالبرلمان (السياحة) وتنشيطها في مصر حتى تبقى مصر منطقة جذب للسياح من مختلف العالم ، فيزيد دخلها القومي ودعا إلى الاهتمام بالآثار العريقة القدم ، لا سيما الآثار الفرعونية الامر الذي يستدعي الحفاظ على هذه الآثار من عوامل التعرية والتآكل بفعل مرور الزمن والاهمال في ترميمها وحمايتها ، ومن هذا المنطلق وجه النائب رينيه قطاوي بمجلس النواب سؤالاً إلى وزير المعارف الحكومية للاستعلام عما إذا كان الوزير يرى أن الوقت قد حان لإصدار قانون لحماية آثار مصر(٥٤) .

ومما تقدم يتضح لنا أن النواب اليهود سواء في البرلمان أو مجلس الشيوخ كان لهم دور بارز في مناقشة القضايا المهمة التي تصب في مصلحة وتطوير المجتمع المصري عموماً . ولم يطرحوا قضايا تخص طائفتهم فقط ، ليؤكدوا انهم يمثلون جميع اطياف الشعب المصري وليس الطائفة اليهودية .

أمّا فيما يخص موقف اليهود من القضية الفلسطينية ، فعلينا أن نوضح في البداية موقف الحكومات المصرية منها والذي كان يتمثل في ابعاد مصر عن أية تأثيرات تتركها القضية الفلسطينية عليها ، ويمكن تسجيل اول موقف رسمي مصري من هذه القضية في عام ١٩٢٥ عند قيام اسماعيل صدقي وزير الداخلية باعتقال الفلسطينيين الذين هتفوا ضد بلفور عند مروره بمصر في طريقه إلى القدس لافتتاح الجامعة العبرية ، كما قامت حكومة زيور باشا (تشرين الأول ١٩٢٤ – آيار ١٩٢٦) بإرسال احمد لطفي السيد رئيس الجامعة المصرية مندوباً عن الجامعة لحضور افتتاح الجامعة العبرية . والحقيقة أن موقف مصر من القومية قد اثر على توجهاتها نحو القضية الفلسطينية حتى عام ١٩٥٢ إذ سادت المبالغة المقصودة في الاعتزاز بالتراث الفرعوني وصولاً إلى الارتباط بالغرب والانفصال التام عن الامة العربية(٥٥) .

ومن جانب آخر وفي اطار هذا الموقف فقد شاركت الحكومة المصرية في عام ١٩٣٢ في معرض تل ابيب للصناعات الوطنية والشعبية ، على الرغم من النداءات التي وجهت من اوساط مصرية وفلسطينية بعدم المشاركة ، وفي عام ١٩٣٩ قام وفد صهيوني برئاسة حاييم وايزمن بزيارة مصر واستقبل من قبل وزير المالية المصري اليهودي الاصل

اصلان قطاوي ، إذ اقيمت حفلة على شرفه حضرها علي ماهر وزير المعارف العمومية المصرية(٥٦) .

بعد تأسيس الجامعة العربية في آذار ١٩٤٥ ازداد الاهتمام بالقضية الفلسطينية ، إذ تضمن ميثاق الجامعة بنداً وضح خطر الصهيونية على القضية الفلسطينية . وعلى اثر صدور قرار التقسيم في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ اجتمع رؤساء الحكومات العربية في القاهرة في ٨ كانون الأول ١٩٤٧ واصدروا بياناً تضمن "إنَّ الاستعمار واطماع الصهيونية تلاقت على انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين" وهذا يدل على حدوث تغيير من الموقف الرسمي المصري من القضية الفلسطينية(٥٧) .

لقد تميز موقف مصر الرسمي من القضية الفلسطينية منذ مطلع الأربعينات حتى نشوب حرب ١٩٤٨ برفض مصر لأي شكل من اشكال التقسيم وعدم وقوف مصر مكتوفة الايدي ضد الخطر الصهيوني ، ورفض اقتراح اللجنة الانكلو–امريكية الخاص بتحويل فلسطين إلى دولة اتحادية(٥٨) .

وهذا يعد تطور نسبي في موقف مصر ازاء مواقفها السابقة من القضية الفلسطينية ، ونبع هذا التطور من أن الملك فاروق قد وجد في المسألة استرداد لبعض سمعته وبناء زعامة عربية في مواجهة العائلة الهاشمية في العراق والاردن . وكان هناك رد فعل برلماني لقرار التقسيم الخاص بفلسطين والصادر من الامم المتحدة عام ١٩٤٧ إذ تقدم عشرة اعضاء من مجلس الشيوخ باقتراح مشروع قرار استنكار التقسيم وكان من بينهم اصلان قطاوي ، وعرض الاقتراح في ٨ كانون الثاني / ديسمبر ١٩٤٧ أي بعد اسبوع واحد من صدور قرار التقسيم(٥٩) .

كان للنواب اليهود موقف متعاطف أو متضامن مع القومية المصرية وتوجهاتها نحو القضية الفلسطينية ، وقد جاء هذا الموقف كرد فعل للموقف الرسمي المصري تجاه وضع الطائفة اليهودية المصرية ، على الرغم من ان ذلك لا يمثل رأي جميع ابناء الطائفة اليهودية الذين انخرط بعضهم في النشاط الصهيوني(٦٠) .

وخلال مناقشة قضية فلسطين في الامم المتحدة عام ١٩٤٧تحدث مندوب مصر محمد حسنين هيكل قائلاً : "انه عندما يسيل الدم الفلسطيني في اسرائيل سوف يؤدي بالضرورة إلى اسالة الدم اليهودي في البلاد العربية ، مهما حاولت الحكومات العربية بإخلاص منع ذلك"(٦١) .

اهتز وضع اليهود المصريين وعلاقتهم بالوطن الام لأول مرة ، لكن الملك فاروق اعلن أن اليهود جزء من نسيج مصر ، وحاول زعماء اليهود التفاهم مع السلطات المصرية وتأييدها ، وطالب زعماء الجالية اليهودية بالتضامن مع الشعب الفلسطيني ، وارسل رينيه واصلان قطاوي خطاباً إلى جريدة الاهرام ، بعد أن استقال من هيئة الجالية اليهودية قائلاً فيه "انهما يهوديا الديانة ومصر هي وطنهما وجنسيتهما مصرية" ، واصدرت الجالية اليهودية في بورسعيد بياناً نددت فيه بإسرائيل(٦٢) .

ولم يكن اليهود القراؤون مهتمين بالصهيونية ، وباءت محاولات المنظمات الصهيونية في تجنيدهم بالإخفاق ، ورغم ذلك فقد هاجر بضع مئات من الشبان القرائين إلى اسرائيل ضد رغبة الحاخام ونصيحته . وبالرغم من أن المؤرخ اليهودي مراد فرج كان متعاطفاً ومؤيداً لإنشاء وطن قومي في فلسطين ، الا انه لم يرتبط بأي منظمة صهيونية(٦٣) .

بلغ مجموع اليهود في مصر طبقاً لإحصاء عام ١٩٤٧ نحو ٦٥,٦٣٩ نسمة ، خمسة آلاف منهم يحملون الجنسية المصرية(٦٤) .

عند اندلاع الحرب العربية – الإسرائيلية عام ١٩٤٨ كانت الاوضاع هادئة ولم تحدث أي متاعب لليهود ، إلّا بعد الغارات الإسرائيلية على القاهرة والاسكندرية في ٢٠ يونيو ١٩٤٨ وبعدها تم قتل نحو عشرين شخصاً في حارة اليهود القرائين من جراء انفجار قنبلة ، وفي ايلول / سبتمبر من العام نفسه انفجرت قنبلة اخرى في حارة اليهود ، ثم نسفت وكالة الانباء اليهودية ، وقد كانت كل هذه الحوادث فردية غير منظمة من الشعب وغير مدعومة من الحكومة ، وتؤكد بعض المصادر أن معظم الاعتداءات على اليهود قام بها الاخوان المسلمين(٦٥) .

خرجت الجالية اليهودية من حرب فلسطين الاولى عام ١٩٤٨ بخسائر قليلة في الافراد والممتلكات ، لكن بدأ الشعور بعدم الامان في المستقبل ، لكن لم يصل إلى الدرجة التي تحفز اليهود على الهجرة خارج مصر ، وقرر معظم اليهود أن الحوادث التي حدثت سببها حرب ١٩٤٨ وبإنهاء الحرب سوف تزول الاسباب ، لكن الاحساس بعدم الامان استمر لا سيما في الطبقة المتوسطة وطبقة الاغنياء ، وان لم يكن اليهود يرغبون أن يفقدوا مراكزهم الاقتصادية المتميزة في مصر بالهجرة ، لكن الشرائح السفلى من الطبقة الوسطى والطبقة الفقيرة اهتزت اوصالها بسبب النزعة إلى تمصير الاقتصاد المصري ، وقد هاجر من مصر خلال المدة ١٩٤٩-١٩٥١ اعداد من هاتين الطائفتين ، وكان السبب الاقتصادي احد العوامل والسبب الآخر هو الخوف من المستقبل ، ولم يكن امام هذه المجموعة من الذين لا يحملون جوازات سفر اوربية إلّا الهجرة إلى اسرائيل(٦٦) .

بعد حرب عام ١٩٤٨ اساء الصهاينة معاملة عرب فلسطين ولجأت إلى محاولات ابعادهم إلى خارج بلادهم وحرمانهم من حقوقهم ، ولهذا اقترحت بعض الدول العربية أن تعامل اليهود المقيمين بها بنفس المعاملة ، ومن بينهما مصر ، فقد كان بها بعض الشبان من اليهود الشيوعيين ذو الاصول الاجنبية ، قد قدموا إلى مصر واستغلوا حسن معاملتها للأجانب ، ولم يراعوا حقها عليهم واخذوا يعملون على اثارة الفتن ، واصبحوا معاول هدم في المجتمع ، وبعض هؤلاء اليهود لم يكتسبوا الجنسية المصرية ، ولهذا كان من المتعذر ابعادهم إلى الخارج رغم ثبوت خطورتهم على الامن العام ، وكان عددهم لا يتجاوز خمسين شخصاً ورأى البعض انه يجب معاملتهم مثلما يعامل الصهاينة عرب فلسطين(٦٧) .

وعلى الرغم من ذلك فإن الحكومة المصرية لم تطلب من اليهود المصريين مغادرة مصر حتى بعد انتهاء حرب عام ١٩٤٨ ، ولم يتعرض اليهود إلى اية مضايقات من السلطات المصرية ، ولم يغادر في عامي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ مصر إلى اسرائيل مباشرة إلّا حوالي الف يهودي . خوفاً على مصالحهم الشخصية وممتلكاتهم . وبقي الآخرين يمارسون حياتهم بصورة طبيعية ، على الرغم من أن الحكومة المصرية اوقفت منح الجنسية المصرية لليهود(٦٨) .

ومن الجدير بالذكر أن الحركة الشيوعية في مصر كانت على تماس واتصال تام مع الحركة الشيوعية الفلسطينية ، إذ اعطى الشيوعيون المصريين التبرير النظري للمطالب الصهيونية في فلسطين ، مثل كل المنظمات الشيوعية العربية التي وافقت على تقسيم فلسطين ، وذلك مسايرةً لموقف الاتحاد السوفيتي ، بالرغم من اتهام البعض لهم بأن الموافقة كانت بسبب وجود يهود في قيادات المنظمة(٦٩) .

نشرت المفوضية العراقية بمصر في نيسان / ابريل ١٩٥١ في جريدة الاهرام اعلاناً موجهاً إلى اليهود العراقيين يطلب منهم أن يعودوا إلى العراق خلال شهرين من تاريخ نشر الاعلان وألا تعرضوا إلى اسقاط الجنسية العراقية عنهم ، وتطبق بحقهم احكام قانون مراقبة وادارة احوال اليهود المسقطة عنهم الجنسية العراقية (رقم ٢ لسنة ١٩٥١) (٧٠) ، ونظرت الحكومة المصرية إلى هذا الامر على انه محاولة من جانب حكومة العراق لإعادة جميع رعاياهم اليهود إلى العراق ، وقد يرفض غالبيتهم ذلك فتسقط عنهم الجنسية العراقية ويبقون في مصر عبئاً على البلاد وبدون جنسية ، لذلك طلبت من الحكومة العراقية الموافقة على عدم اسقاط الجنسية العراقية عن اليهود الموجودين في مصر مؤقتاً ، حتى يتسنى عمل حصر لهؤلاء الرعايا اليهود العراقيين من جانب الحكومة المصرية(٧١) .

شهدت مصر في عام ١٩٥٢ تطورات سياسية لا سيما بعد قيام حركة الضباط الاحرار ونجاح ثورة تموز / يوليو ١٩٥٢ في الاطاحة بالنظام الملكي ، إذ ازداد الوضع سوءاً ثم تبعه هجرة واسعة لليهود بسبب اجراءات التمصير ثم التأميم التي اتخذها نظام الحكم الجديد ، فأضطر كثيرون منهم إلى تصفية املاكهم والهجرة خارج البلاد(٧٢) .

ثانياً : النشاط الاقتصادي

كانت الاقلية اليهودية في مصر تتميز بتفاوت طبقي كبير ، اذ يوجد اليهودي المعدم واليهودي الفاحش الثراء ، ولم يكن هناك طبقة عاملة أو فلاحون بين اليهود بشكل عام ، إذ غلبت على اليهود فئة التجار والموظفون الصغار ، وكانت هناك طبقة من البرجوازية الغنية واخرى صغيرة ايضاً متعلمة(٧٣) ، وكان لهم رأسمال كبير في الشركات المعروفة

كشركة (كوم ادمبو) لصناعة السكر ، فضلاً عن مد وتشغيل السكك الحديدية والنقل الداخلي كعربات سوارس والكهرباء والعقارات والتجارة بجميع انواعها ، وبعد عام ١٩١٩ شارك اليهود بنسب مختلفة في معظم الشركات الوطنية المصرية . وعلى سبيل المثال فقد سيطر اليهود على مجلس ادارة شركة النسيج والحياكة المصرية ، والتي تأسست في القاهرة عام ١٩٣٤(٧٤) .

وقد بينت الاحصائيات الرسمية أن المدة من عام ١٩١٠–١٩٣٨ لم تسجل أي مشاركة مصرية محلية من غير اليهود ، والاكثر من ذلك انه لم تتعد العضوية من غير اليهود في معظم الشركات الكبرى سوى واحد أو اثنين على الاكثر(٧٥) .

كما شكل الرأسماليون اليهود في مصر شبكة للرأسمالية العقارية ، التي سيطرت على اجهزة التمويل المصرفي العاملة في النشاط العقاري ، فعلى سبيل المثال كانت العضوية اليهودية في البنك الزراعي المصري ٩% من اعضاء مجلس الادارة خلال عامي ١٩٢٢–١٩٢٣ ممثلة في (س. هوارن) أمّا البنك العقاري المصري فبلغت ٥٥% في نفس العام من اعضاء ادارته لليهود ، والذي تكون من ايلي ميريل (الرئيس) ول عاده وبروبرت رولو وايلي سوارس(٧٦) .

كان القطاع العقاري من اول القطاعات التي تعرضت للاحتكار على يد اليهود من خلال كونسورينوم يمثله البنك العقاري المصري وبنك الرهن المصري والبنك الاهلي وبنك موصيري وبنك سوارس ، وهي كلها بنوك يهودية ، والتي نجحت في السيطرة على الاراضي الزراعية وفاء لديون كبار الملاك ، وبلغت الديون على المزارعين المصريين عام ١٩٢٨ للبنوك اليهودية في بداية الازمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩–١٩٣٢ حوالي ٣٣,٤٦١,٣٧٩ جنيه مصري مما شجع على اتساع ظاهرة انشاء الشركات العقارية والتي وصل عددها عام ١٩٣٨ إلى ٢٦ شركة(٧٧) ، واستطاع بعض المرابين اليهود الاستحواذ على اراضي زراعية في ضواحي عديدة من مدن مصرية كالإسكندرية والقاهرة وحلوان ، واستخدموا وسائلهم التي اشتهروا بها في الحصول على مساعدة بعض القائمين بالشؤون العامة في اندماج الاراضي ضمن النطاق الذي يعد تابعاً إلى المدن ، وفتحت فيها الشوارع ومدت بالماء والكهرباء ، مما

كان سبباً في رفع قيمة هذه الاملاك ، ولهذا طالب احد اعضاء مجلس الشيوخ في عام ١٩٣٨ وزير المالية بفرض ضريبة تتناسب مع الارباح الكبيرة التي يجنيها هؤلاء الملاك دون عناء كبير منهم ، كما تفعل بعض الدول الاوربية(٧٨) ، ومن اليهود الذين حققوا مكاسب كبيرة بهذه الوسيلة جوزيف سموحه فقد هاجر من العراق قبل الحرب العالمية الاولى ، واشترى مساحة من الاراضي عبارة عن مستنقعات كبيرة خارج مدينة الاسكندرية بثمن زهيد ، وقام بتجفيف المستنقعات وبنى فوقها (حي سموحه) على هيئة (فيلات) وخصص مساحة من الاراضي لبناء نادي رياضي فيه مضمار لسباق الخيل ، وخصص به اماكن لممارسة رياضة الكولف(٧٩) .

سعى المصرف الانجلو فلسطيني من اجل شراء بعض الاراضي في سيناء لحساب مجموعات يهودية في فلسطين ومصر ، وهو ما يؤكد حرص الرأسمالية اليهودية على الامتلاك العقاري في سيناء وبلغت جملة الاراضي التي تم شراؤها من قبل هذا المصرف حوالي ٢٣٨٠ فداناً ، ولم يتم نزع هذه الاراضي إلّا بموجب القانون (١١١ لسنة ١٩٤٥) الذي منع تملك الاجانب للعقارات بأقسام الحدود(٨٠) .

ركز المستثمرون اليهود تركيزاً واضحاً على النفط والتنقيب ومنذ عام ١٩٣٧ دخلت شركات النفط الاحتكارية الامريكية حقل المنافسة فسجلت شرطة استاندرد اويل لمصر وشركة كاليفورنيا المصرية ، وكانت الرأسمالية اليهودية مشاركة في هذه الفروع للشركات الام ، وذلك للعمل في خليج السويس ويظهر من ذلك اهتمام الرأسمالية اليهودية بالخليج وسيناء في تلك الحقبة وعلاقتهما الجغرافية بالجزيرة العربية والعراق وسوريا ولبنان كخطوط لتجارة النفط الذي يعد اساس الطاقة العالمية (٨١)، كما سجلت في عام ١٩٣٨ الشركة المصرية للتعدين والتنقيب لاستثمار مناجم الذهب وشارك في التأسيس من الرأسمالية اليهودية كل من كليمنت عدس وسيمون رولو ، كذلك سجل الرأسماليون اليهود في ايار / مايو ١٩٣٦ الشركة المصرية لاعمال النحاس في منطقة حجر النواتية بالاسكندرية وقد اسسها ايلي موصيري

وابراهام ليندربرج وطورت هذه الشركة عملها لتسهم بشكل واسع في تغطية الطلب الاستهلاكي على الادوات الكهربائية والمنزلية واعمال الالمنيوم . (٨٢)

سيطر اليهود سيطرة شبه كاملة على قطاع التمويل والتأمين فتملكوا وساهموا في كافة البنوك الموجودة بما فيها بنك مصر ، كما انشأوا شركات تمويلية خاصة مثل شركة اخوان سوارس ، والشركة المصرية للتوظيف والائتمان ، فضلاً عن شركة التأمين الاهلية ، والشركة المصرية للمشروعات المدنية ، كذلك احتكرت العائلات اليهودية لا سيما موصيري وقطاوي عمليات تصدير القطن وانشأت عشرات الشركات في هذا الصدد ، كما سيطر اليهود على صناعات الطباعة والجلود والالبان والحلوى والمطاحن والكهرباء ، ولم تخل قائمة مجلس ادارة اتحاد الصناعات المصرية من مشاركة يهودية مثل (جاك ليفي) أو (مورسي ليفي) في غرفة صناعة الحلوى و (جورج ليفي) في الطباعة و (سي كليمان) في غرفة السينما و (جاك مزراحي) في غرفة المطاحن(٨٣) .

اهتم اليهود بقطاع التأمين لارتباط العمل بقطاع التمويل التجاري تركيز الرأسمالي اليهودي على قطاع التأمين ، لا سيما وان المحاكم المختلطة كانت تحابي الشركات التأمينية ولم تتدخل الحكومة المصرية في الاشراف على هذا القطاع إلّا في مدة متأخرة جداً وفقاً للقانون (٩٢ لسنة ١٩٣٩) مما جعل من شركات التأمين وتحديداً في المدة ما بين الحربين العالميتين وعاءً توظيفياً جيداً للرأسمال اليهودي ، ومن اهم هذه الشركات شركة التأمين الاهلية المصرية وشركة الاسكندرية للتأمين على الحياة ، إلى جانب بعض الشركات الاخرى التي شاركت بها الرأسمالية اليهودية(٨٤) .

وفي ميدان السياحة اسهم اليهود في انشاء الفنادق وادارتها ، كما دخل كثيرون منهم في مجالات تصدير التحف والهدايا واستيرادها ، كما انشأوا الكازينوهات ودور السينما واداروها (٨٥) .

لقد كان لسيطرة اليهود على جميع المقدرات الاقتصادية في مصر انعكاساتها السلبية على الاوضاع العامة للشعب المصري ، وفي هذا الاطار اهينت العمالة المصرية من المسلمين والاقباط وتعرضوا لمشاكل كبيرة ، ويكفي أن نشير إلى ما ورد في احدى شكاوى

عمال شركة كوم أمبو والمسجلة ضمن شكاوى الثلاثينات باتحاد الصناعات "إنَّ الشركة تقوم بإذلال الشعب المصري وتسخيره لأغراضها ، ومعظم الموظفين من اليهود والاجانب ، وفي الوقت الذي تصل فيه اجرة اقل واحد منهم بين ١٠٠ و ١٥٠ جنيه في الشهر ، فإن اجر العامل المصري لا يتجاوز عشرة قروش في اليوم"(٨٦) .

وفي شكوى اخرى يشير الشاكي إلى أن شركة الدلتا للأراضي شركة صهيونية وهي معادية لمصر ومصالحها وان اصحابها يجمدون اموال الشركة ويرسلونها إلى تل ابيب ، وفي مذكرة اخرى قدمها مواطن مصري يعمل في بنك زليخة إلى وزير التجارة ، إذ يؤكد وجود تلاعب بالقوانين المصرية ، إذ أن عدد الموظفين لا يطابق ما نص عليه القرار ١٣٨ لسنة ١٩٤٧ بتعيين ٧٥% من المصريين في الادارة(٨٧) ، فضلاً عن عشرات الشكاوى والمذكرات والوثائق المختلفة التي تزخر بها اجهزة الدولة وهيئاتها المختلفة ، وبشكل عام فإن الباحث انس مصطفى كامل يؤكد أن اليهود في مصر لم يكونوا في غالبيتهم يشعرون بالانتماء الوطني ، ولم تكن الرأسمالية اليهودية مصرية سواء في جذورها أو فروعها ولم تحاول أن تتمصر ، ويضيف انه إذا كان البعض يرى أن الرأسمالية اليهودية اقامت كثيراً من الانجازات فإن ذلك يقترب من السذاجة(٨٨) .

وما يعزز هذا الرأي أن بنك زلخة س.م.م الذي تأسس بالقاهرة في ٢٣ آذار / مارس ١٩٤٤ والذي تنسب تسميته إلى اسرة زلخة اليهودية العراقية ، إذ عمل هذا البنك في مجال القيام بعمليات المصارف وتحويل العملة والخصم والتسليف والوساطة سواء لحسابه أو لحساب الغير في مصر ، ويوجه جميع العمليات المالية أو التي لها صلة بتجارة القطن ، والقيام بتجارة استيراد أو تصدير القطن(٨٩) ، ونتيجة لزيادة التغلغل الاجنبي لاسيما اليهودي فقد اخطرت الحكومة العراقية المفوضية المصرية ببغداد عام ١٩٥٢ بأن معلومات رسمية قد وصلت إلى علم الحكومة العراقية تفيد بأن (بنك زلخة) يزاول نشاطه في مصر بحرية تامة وعلى اوسع نطاق ، وانه يقوم بأعمال التمويل والتهريب بين فروعه بالشرق الادنى ووكلائه في اوربا وامريكا من جهة وبين اسرائيل من جهة اخرى ، وان الحكومة العراقية والسورية قد اغلقت فروع البنك المذكور في بغداد ودمشق لثبوت اتصالاته المباشرة وغير المباشرة بإسرائيل

. لذلك طلبت وزارة الخارجية العراقية من المفوضية في بغداد أن تبلغ الحكومة المصرية من اجل اتخاذ الاجراءات اللازمة لإغلاق فروع البنك المذكور في مصر وتصفية اعماله المصرفية والتجارية(٩٠) ، اضطرت الحكومة المصرية إلى اصدار عدة تشريعات غايتها زيادة اشرافها على الشركات والمشاريع الاجنبية وزيادة عدد المصريين العاملين فيها ، فقد نص قانون الشركات الذي صدر في ٤ كانون الثاني / نوفمبر ١٩٤٧ على أن يكون معظم مديري الشركات من المصريين وان لا يقل عدد العمال المصريين في أي شركة عن ٧٥% وان يحصلوا على ٦٥% من الرواتب الاجمالية وان تكون نسبة المصريين في مجلس الادارة في كل شركة ٤٠% (٩١) .

ويبدو لنا أن هذه الاجراءات التي اتخذتها الحكومة المصرية كان الهدف منها الحد من هيمنة اليهود على جميع المرافق الاقتصادية في مصر وبالتالي حصولهم على العوائد المالية الكبيرة ، بينما الشعب المصري لا يجني سوى القليل منها . وهذا ما جعل الحكومة المصرية في موقف محرج دفعها إلى العمل على اصدار التشريعات التي تهدف إلى تأمين الشركات والمشاريع الاقتصادية وتمصيرها وان تكون ادارتها من قبل المصريين ، وهذا ما لم يرض اليهود وكان سبباً رئيسياً في دفعهم إلى الهجرة خارج مصر .

ثالثاً : النشاط الاجتماعي ليهود مصر

انقسم اليهود في مصر الى ثلاث شرائح اجتماعية اساسية تتكون الشريحة العليا من العائلات الارستقراطية الثرية ومن ابرز رموزها قطاوي وسوارس وموصيري وهراري ووهبة وشيكوديل وغيرهم من اصحاب البنوك وملاك الاراضي ، ويلي هؤلاء الشريحة الاجتماعية الثانية التي تضم رجال الاعمال في مجال التصدير والاستيراد وتجارة القطن والصيرفة والبورصة ، وقد تميزت حياة هاتين الشريحتين ببعض السمات الاجتماعية في عاداتهم وملابسهم واسلوب حياتهم واستخدامهم اللغة الفرنسية مما حدد انتمائهم بشكل نهائي للثقافة الفرنسية وساعد على انفصالهم تماماً من المجتمع المصري ككل من ناحية وعن ابناء طائفتهم من اليهود الاصليين في مصر من ناحية اخرى(٩٢) .

بدأ هذا الاتجاه السائد فيما بعد وكان لذلك نتائجه الخطيرة على الوضع القومي لليهود المصريين ، إذ أن اكثر من نصف يهود مصر كان يحمل جنسية اجنبية ، وتمثل الشريحة الثالثة من اليهود في مصر قاع السلم الاجتماعي بالنسبة للطائفة وهي تشمل صغار الحرفيين والباعة المتجولين وفقراء اليهود الذي يعتمدون على الاعانات بشكل اساسي وتضم هذه الشريحة اليهود المصريين بالمولد والجنسية على عكس الشريحتين الأخريين اللتان تتكونان في الغالب من اليهود الاجانب أو المتمددين من اصول اجنبية ، وتعد الشريحة الثالثة من اليهود المصريين اكثر التصاقاً بالواقع المصري ، فقد كانوا يقطنون الاحياء الشعبية في القاهرة (العباسية ، الموسكي وحارة اليهود) ويتحدثون باللغة العربية ويقيمون علاقات صداقة مع جيرانهم من المسلمين والمسيحيين . ومن اناحية الدينية وجد اليهود كل مساعدة لبناء معابدهم واقامت محافلهم فمنذ بداية القرن العشرين انتشرت المعابد والمحافل اليهودية في القاهرة والاسكندرية وباقي المدن المصرية وساعد على اقامتها الاراضي التي كانت تمنحها لهم الحكومة المصرية مجاناً في اغلب الاحيان(٩٣) .

تشكل المجلس الاعلى للقرائين عام ١٩٠١ وسيطرت عليه بعض العائلات الغنية نسبياً ، حتى بدأ الشبان اليهود يتمردون عليه واقاموا في العشرينيات اتحاد القرائين في مصر وكان مهتماً بالخدمات الاجتماعية والثقافية ، وحاولوا القيام ببعض الاصلاحات الدينية ، وقد عبر هذا الاتجاه عن نفسه في بعض المجلات مثل (الاتحاد اليهودي) في العشرينيات ، و(الشبان القرائين) في الثلاثينيات واستمرت حتى الخمسينيات من القرن الماضي . من جانب آخر كانت مدارس القرائين تدرس بالعربية ، وكانوا يرتدون الملابس البلدية أو الافرنجية مع الطربوش حسب طبقتهم مثل باقي المصريين تماماً(٩٤) .

اتسمت بنية الطائفة اليهودية في مصر من ناحية الجنس بقدر من الاستقرار والاتزان ، ومع هذا فقد كان هذا الاتزان عرضة بطبيعة الحال لبعض التغيرات والتقلبات التي كانت نتيجة لبعض العوامل التي يمكننا أن نذكر من بينها حركة الهجرة وحدوث بعض التغيرات في معدل الوفيات ففي عام ١٩٢٧ كان الرجال يشكلون ٥١% من تعداد المجتمع اليهودي ، ثم شكلوا في عام ١٩٣٧ ٤٩,١% ، وفي عام ١٩٤٧ شكلوا ٤٩,٢% وفي المقابل فقد اتسمت المدة الواقعة بين الحربين العالميتين وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية بزيادة طفيفة في عدد

النساء اليهوديات في مصر ، فقد قدر عدد الفتيات اليهوديات في عام ١٩٣٧ بـ ٣٤٢٩ فتاة ، وبالمقابل فقد قدر عدد الشباب اليهود بـ ٢٥٨٦ وقد سادت في عام ١٩٤٧ الظاهرة نفسها إذ قدر عدد النساء بـ ٣٤٤٤ وفي المقابل قدر عدد الرجال اليهود بـ ٢٨٣٠ (٩٥).

لم يكن اليهودي المصري في داخل منزله حازماً متشدداً كما هو الحال عند اكثر الشرقيين الآخرين بشأن اخفاء نسائهم عن غيرهم لا سيما الاجانب ، وكانت الحياة الزوجية يغلب عليها المودة والسلام ، فكان الزوج يقوم بتقديم الحلى كهدايا إلى زوجته ، ورغم ذلك كانت الزوجة تتعرض احياناً للضرب والاهانة من زوجها . كما أن الحي اليهودي لم يكن مغلقاً بل سكنه مسلمون أيضاً ، والاندماج بين اليهود وباقي المصريين كان عالياً جداً(٩٦) .

إنَّ ازدهار أي اقلية داخل أي بلد ، انما يقوم بالأساس على موقفين : الموقف الرسمي والموقف الشعبي منها ، فقد وجد اليهود في مصر تسامحاً على مستوى الموقفين ، فكان نتيجة ذلك انطلاق وازدهار الطائفة اليهودية في مصر حتى عام ١٩٤٨ (٩٧).

عمل عدد من اليهود في المهن القانونية وكان عدد المحامين اليهود امام المحاكم المختلطة ٨٢ محامياً ويمثلون ١٤% من اجمالي ٥٤٥ محامٍ تم تسجيلهم عام ١٩٣٠ وكان غالبية الاطباء اليهود من المهاجرين الاشكيناز إلى مصر(٩٨) .

وكانت علاقة اليهود بالقصر علاقة ودية كما ذكرنا انفاً ، إذ كان اليهود يحرصون على تهنئة الملك فؤاد في كل المناسبات ، حتى أن زوجة يوسف قطاوي كانت وصيفة الملكة نازلي زوجة الملك فؤاد ، كما ارتبط اصلان يوسف قطاوي بصداقة قوية بالملك فاروق الذي كان يتردد عليه بفيلته ببولاق (الدكروز)(٩٩) .

قدمت الجمعيات الخيرية اليهودية في مصر خدمات انسانية للطائفة اليهودية جديرة بالثناء ، وبذل رؤساء هذه الجمعيات واعضاؤها من اوقاتهم وراحتهم وجهودهم واموالهم في سبيل تخفيف الآلام عن الفقراء في الملاجئ التي ترعى كبار السن والاطفال اليتامى والمستشفيات وغيرها ، وطرقت الجمعيات الخيرية ابواباً عديدة لجمع المال اللازم لمشروعاتها من اهمها اصدار اوراق اليانصيب الدائم ، إذ بلغت ايرادات الطائفة الربانية من بيع اوراق

اليانصيب في عام ١٩٤٥ مبلغ ١٧٦٨ جنيه مصري مقابل ١٥٦٧ جنيه في عام ١٩٤٤ وتم توزيع هذا المبلغ على المدارس والجمعيات الخيرية والمستشفيات(١٠٠) ، واصبحت العناية بشؤون الطائفة اليهودية في الاربعينات افضل مما كانت عليه في السابق ، وتألفت جمعيات للأعمال الخيرية بعثت على التفاؤل داخل الطائفة وتطلع ابنائها لمستقبل افضل لمؤسسات الطائفة ، لا سيما وانهم ادركوا أن الاعتماد على مجلس الطائفة في كل شيء لا يجدي ولا يقوي على انجاز الاصلاحات الضرورية التي تحتاج اليها الطائفة(١٠١) .

كان القمار من الامراض الاجتماعية التي كانت تهدد الطائفة اليهودية في مصر ، فكثيراً ما كان ينال القمار من سعادة وهناء الاسر فهدم الحياة الزوجية ، فقد يقدم من يمارس القمار على الانتحار بعد أن يكون فقد كل ما يملك من شرف ومال واثاث مخلفاً وراءه الزوجة والابناء يعانون قسوة الحياة ، وعلى الرغم من ذلك فإن القمار كان متفشياً بين افراد الطائفة صغيرها وكبيرها رجالها ونسائها . لذلك طالبت جريدة (الشمس) بمناسبة الاحتفال بعيد (بوريم) بمنع لعب القمار في الحي الاسرائيلي ، لكي يكون الحي نظيفاً نقياً(١٠٢) ، كما لعبت الملاهي دوراً كبيراً في حياة الطائفة اليهودية ، فمن المعروف أن المصريون معروفين بحب الملاهي والاغراق في الاقبال عليها ودفع الغالي والنفيس في سبيلها ، وقد عرف اليهود هذا فاستغلوه استغلالاً كبيراً عاد عليهم بالمكاسب الطائلة ، واكبر مثل يقدم في هذا المقام (ملهى الكيت كات) وهو ملهى كبير ويذكر محرر مصر الفتاة عام ١٩٣٩ عن هذا الملهى : "تذبح فيه الفضيلة وينكب كبار الناس على مخازيه انكباباً ، ويكفي لبيان الخسارة الخانقة بالمصريين من هذا الملهى والارباح التي لا تصدق ، التي يحصل عليها اليهود"(١٠٣) .

أمّا النشاط الثقافي الفني ليهود مصر فكان له حضور كبير ، إذ ان مؤسس اول استديو للإنتاج السينمائي في مصر (استديو مصر) هو اليهودي توغو مزراحي ، إلى جانب وجود عدد من الفنانين والممثلين مثل ليلى مراد ومنير مراد ونجوى سالم ، كما يعد الموسيقار داود حسين نجماً لامعاً في التلحين إذ قام بتلحين عدد كبير من الاغاني التي ما زالت من جواهر الغناء المصري الشرقي الاصيل ، والتي كثيراً ما تتغنى بها فرق الموسيقى العربية في دار الاوبرى وغيرها وتعد ليلى مراد من اكثر الفنانين اليهود المصريين شهرة وتأثيراً في

المصريين ، إذ كانت مدة الثلاثينات والاربعينات تغني مصر اغاني ليلى مراد والتي تزوجت من الفنان انور وجدي واعلنت اسلامها(١٠٤) .

وفي مجال الصحافة فأن حرية التعبير كانت مكفولة تماماً لليهود ، فأصدروا اكثر من صحيفة ومجلة خلال نصف قرن ، فقد اصدر الاخوة هراري ذوي الاصول اليهودية الحلبية المجلة الرفيعة (الكاتب المصري) والتي ترأس تحريرها طه حسين ، ومن المجلات الاخرى (الكليم) التي ظهرت في الثلاثينات واستمرت حتى الخمسينات من القرن الماضي ، وكانت مجلة نصف اسبوعية ، كما اصدر القراؤون جريدتهم (الكليم) عام ١٩٣٧ ، وساهمت في نشر ثقافة اليهود القرائين ، وكانت مهتمة في الامور الوطنية المصرية وانصهار طائفتهم ضمن النسيج المصري ، فقد انتقد امين ليشع في مقاله الافتتاحي حاخام القرائين لأنه لم يذهب لتهنئة شيخ الازهر الجديد عام ١٩٤٦ وطالب بان تشترك الطائفة في الاعياد والمناسبات القومية المصرية . كما قام عدد من المثقفين اليهود بتأسيس جمعية الشباب اليهود المصريين وعبروا عن اراءهم في بعض الصحف اليهودية مثل (الشمس) ونادوا لوطن واحد للجميع(١٠٥) ، وكانت المدارس والجامعات المصرية مفتوحة امام اليهود ، إذ تخرج ٩٢٧ يهودياً في جامعة الملك فؤاد (جامعة القاهرة) عام ١٩٤٧ وتخرج في المدارس الثانوية في العام نفسه ٣٠٨٠ يهودياً(١٠٦) .

ومما تقدم يتضح لنا أن اليهود لعبوا دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية في مصر ، إذ مارسوا اعمالهم في جميع المهن دون تمييز ، كما كانت لهم نشاطات واسعة من خلال تأسيس الجمعيات الثقافية والخيرية واصدارهم الصحف والمجلات والتعبير عن آراءهم بحرية ، كما برز عدد من اليهود في مجال الفن واكتسبوا شهرة كبيرة فيه .

الخاتمة:-

بعد الانتهاء من البحث الذي تطرقنا فيه عن اوجه النشاط السياسي والاقتصادي والاجتماعي ليهود مصر خلال المدة ١٩٢٢-١٩٥٢ توصلنا إلى النتائج الآتية :

١- انقسم اليهود في مصر حسب الانتماء الديني إلى طائفتين هما : الربانيين والقرائيين وتعد الاخيرة اصغر حجماً واقل نفوذاً من الربانيين ، وتعد طائفة القرائيين اقدم جالية يهودية في مصر ، ويتميز القراؤون بأنهم يتكلمون العربية بلهجة مصرية سليمة ويكتبونها ويتحدثون بها في اعمالهم ومنازلهم .

٢- تمتع اليهود في مصر بالامن والامان والحرية في ممارسة كافة انشطتهم ، وكان حكام مصر يقربوهم ويكرموهم ، كما تمتعوا برعاية من جانب سلطات الاحتلال البريطاني في مصر ، ووجدوا موقفاً متسامحاً من الشعب المصري فضلاً عن زعماء الحركة الوطنية .

٣- ادى يهود مصر دوراً كبيراً في تاريخ مصر في كافة الجوانب وكان لهم نشاطاً كبيراً ومشاركةً في الحياة السياسية والاقتصادية ، لما يتمتعون به من مزايا مهمة لا سيما في المجال الاقتصادي إذ كانت لهم سيطرة واسعة على الاقتصاد المصري مستفيدين من تمتعهم بنظام الامتيازات الاجنبية ، فضلاً عن امتلاكهم رأس المال .

٤- اكد الدستور المصري لعام ١٩٢٣ على المساواة بين المصريين في التمتع بالحقوق المدنية والسياسية ، وفيها عليهم من الواجبات والتكاليف العامة لا تمييز بينهم بسبب الاصل أو اللغة أو الدين .

٥- على الرغم من وجود حارة اليهود في القاهرة ، فلم يكن معنى ذلك أن اليهود عاشوا في معزل أو (جيتو) كما عاشوا في اوربا من قبل ، ويبدو أن نشأة الحارة كانت عفوية ومن نصيب الفقراء بصفة خاصة ، أمّا الاغنياء فقد عاشوا في ارقى احياء القاهرة أو الاسكندرية دون تمييز أو حدود .

٦- انشئ اليهود في مصر العديد من الجمعيات والاندية الرياضية التي ضمت بين جدرانها الشبيبة اليهودية مثل جمعية الشبان اليهود المصريين عام ١٩٣٠ كما كام اليهود القرائين بتأسيس جمعية الشبان القرائين عام ١٩٣٧ ، فضلاً عن الجمعيات الخيرية واصدروا

العديد من الصحف والمجلات اليهودية ، كما نبغ عدد من الفنانين اليهود في مجالات فنية مختلفة .

٧- تمتع يهود مصر بكامل حريتهم في ممارسة شعائرهم الدينية ، كما كانوا يحتفلون بأعيادهم ومناسباتهم الدينية بدون ادنى قيود ، نتيجة للموقف الرسمي والشعبي المتسامح تجاه اليهود في مصر .

٨- نجحت الحركة الصهيونية في تحقيق اهدافها في مصر مستغلةً تعاطف الحكومات المصرية مع اليهود ، فضلاً عن وقوعها تحت الاحتلال البريطاني الداعم لليهود ، لكن على الرغم من ذلك ادرك الشعب المصري خطورة الحركة الصهيونية وحقيقة اهدافها مما دفع الحكومة المصرية إلى اتخاذ موقف مؤيد لقضية فلسطين وتجلى ذلك في اشتراك الجيش المصري في حرب عام ١٩٤٨ والتي تبعها هجرة اليهود عن مصر فيما بعد لاسيما بعد قيام ثورة تموز / يوليو ١٩٥٢ .

- الاحالات

١- محمد ابو الغار، يهود مصر من الازدهار إلى الشتات ، دار الهلال، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص١٢-١٤.

٢- المصدر نفسه ، ص١٦ .

٣- سهام نصار ، اليهود المصريون صحفهم ومجلاتهم (١٨٧٧-١٩٥٠) ، العربي للنشر والتوزيع ، د.ت ، ص١٨ .

٤- راشد البراوي ، المجموعة السياسية المركز الدولي لمصر والسودان وقناة السويس ، ج١ ، ط١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٢ ، ص١٢٨ .

٥- سياسي مصري ولد عام ١٨٧٣ من اصل تركي اناضولي ، كان والده من كبار موظفي محمد علي تعلم في مدرسة عابدين ، ثم تخرج من الحقوق عام ١٨٩٣ وعمل في القضاء بمحكمة الاحداث عام ١٩٠٥ ، ثم عين وزيراً للحقانية ثم الداخلية عام ١٩١٤ ، وعين وزيراً للداخلية ايضاً في وزارة عدلي يكن عام ١٩٢١ ، ثم رأس الوزارة عام ١٩٢٢ ثم وزيراً للخارجية عام ١٩٢٦ واستقال من العمل السياسي عام ١٩٢٨ ، توفي في ايلول / سبتمبر ١٩٢٨ . للتفاصيل ينظر محمد احمد المليجي ، عبدالخالق ثروت ودوره في السياسة المصرية ١٨٧٣ -١٩٢٨ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩ .

٦- عبدالرحمن الرافعي ، في اعقاب الثورة المصرية ، ج٣ ، ط١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥١ ، ص٥٨ .

٧- سهام نصار ، المصدر السابق ، ص٢١ .

٨- علي الدين هلال ، السياسة والحكم في مصر العهد البرلماني ١٩٢٣-١٩٥٢ ، مكتبة نهضة الشرق ، الجيزة ، ١٩٦٣ ، ص١٠٠ .

٩- المصدر نفسه ، ص١٠٥ .

١٠- رشاد رمضان عبدالسلام ، يهود مصر ١٩٢٢-١٩٥٦ ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ٢٠١٤ ، ص١٢٨ .

١١- جريدة الشمس اليهودية ، العدد ٩٣ ، ١٩٣٦/٧/٤ . نقلا عن سهام نصار ، المصدر السابق ، عبدالعظيم رمضان ، صراع الطبقات في مصر (١٨٣٧-١٩٥٢) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص١٦٨ .

١٢- ولد عام ١٨٥٩ في قرية ابيانة وبدء تعليمه في الكتاب ، ثم اكمل دراسة الحقوق ، شغل منصب نائب قاضي في محكمة الاستئناف عام ١٨٩٢ ثم عين وزيراً للمعارف وتزعم حزب الوفد ، وكان أول رئيس لوزارة شعبية بعد الاستقلال وتولى رئاسة مجس النواب المصري حتى وفاته في ٢٣ آب / اغسطس ١٩٢٧ . ينظر : عباس محمود العقاد ، سعد زغلول زعيم الثورة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، د.ت ، ص١٠-١١ .

١٣- محمد ابو الغار ، المصدر السابق ، ص١٨٩ .

١٤- سهام نصار ، المصدر السابق ، ص٢٠ .

١٥- المصدر نفسه ، ص٢١ .

١٦- ولد بالاسكندرية عام ١٨٦٤ ينحدر من اسرة شركسية الاصل ، تلقى تعليمه في المدرسة الفرنسية بالاسكندرية ، ثم تخرج من كلية الحقوق باتس بفرنسا ، تولى عدة مناصب في القضاء ثم عين مستشاراً بمحكمة الاستئناف ثم محافظاً للاسكندرية ، اصبح رئيساً للوزراء خلال المدة ١٩٢٤-١٩٢٦ ، توفي عام ١٩٤٥ . ينظر : يونان لبيب رزق ، تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨-١٩٥٣ ، مطابع الاهرام ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص٢٨١ .

١٧- علي شلبي ومصطفى انحاس جبر ، الانقلابات الدستورية في مصر ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص٣٢ .

١٨- عبدالرحمن الرافعي ، المصدر السابق ، ص١٩٨-٢٠١ .

١٩- محمد ابو الغار ، المصدر السابق ، ص٦٥ .

٢٠- المصدر نفسه ، ص٦٨ .

٢١- المصدر نفسه ، ص٦٩ .

٢٢- سهام نصار ، ص٢٢ .

٢٣- سياسي مصري ولد في ١٧ شباط / فبراير ١٨٧٥ واصبح وزيراً للداخلية في عام ١٩٢٤ ، ثم تولى رئاسة وزراء مصر عام ١٩٣٠ وتولى رئاسة الوزارة مرة اخرى في ٤ كانون الثاني / يناير ١٩٣٣ توفي في ٩ تموز / يوليو ١٩٥٠ . للتفاصيل ينظر : مازن مهدي عبدالرحمن ، اسماعي صدقي ودوره في السياسة المصرية ١٨٧٥-١٩٥٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ .

٢٤- محمد زكي عبدالقادر ، محنة الدستور ١٩٢٣-١٩٥٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، د.ت ، ص٥٥ .

٢٥- احمد زكريا الشلق ، حزب الاحرار الدستوريين ١٩٢٢-١٩٥٣ ، ط١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص٤٩-٥٠ .

٢٦- سهام نصار ، المصدر السابق ، ص٢١ .

٢٧- مجموعة باحثين ، تاريخ الوطن العربي المعاصر ، دار ابن الاثير للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٦ ، ص٣٦٠ .

٢٨- رشاد رمضان عبدالسلام ، المصدر السابق ، ص٣٤ .

٢٩- مجموعة باحثين ، المصدر السابق ، ص٣٦٠ .

٣٠- يونان لبيب رزق ، المصدر السابق ، ص٣٧٥ .

٣١- عبدالعظيم محمد رمضان ، تطور الحركة الوطنية في مصر ١٩٠٨-١٩٣٦ ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص٧٦٦ .

٣٢- ولد في القاهرة في ٣٠ حزيران ١٨٧٤ ، ينتمي إلى اسرة تركية موطنها الاناضول اكمل تعليمه في مصر وتخرج من مدرسة الحقوق الخديوية بالقاهرة ، عين في النيابة ثم تولى وزارة الاوقاف عام ١٩١٩ ، ثم تولى رئاسة الوزراء لعدة دورات الاولى ١٩٢٠-١٩٢١ والثانية ١٩٢٢-١٩٢٣ والثالثة ١٩٣٤-١٩٣٦ . ينظر : يونان لبيب رزق ، المصدر السابق ، ص٢١٩ .

٣٣- احمد عبدالرحيم مصطفى ، العلاقات المصرية – البريطانية ١٩٣٦-١٩٥٦ ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص١٨٢ .

٣٤- محمد ابو الغار ، المصدر السابق ، ص١٩٤ .

٣٥- احمد عبدالرحيم مصطفى ، المصدر السابق ، ص١٨٣ .

٣٦- محمد سفيق غربال ، تاريخ المفاوضات المصرية – البريطانية بحث في العلاقات المصرية البريطانية من الاحتلال إلى عقد معاهدة التحالف ١٨٨٢-١٩٣٦ ، ج١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٢ ، ص٦٥ .

٣٧- احمد عبدالرحيم مصطفى ، المصدر السابق ، ص١٨٥ .

٣٨- عبدالرحمن الرافعي ، المصدر السابق ، ص٢٣ .

٣٩- Towfic Abou Heif , fes Relatiens enter Egyptiens et Juifs Alexendrie , 1939 , P28 .

٤٠- علي شلبي ، اليهود الماسون في مصر دراسة تاريخية ، دار الزهراء للنشر ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص٦٤-٦٥ .

٤١- سهام نصار ، المصدر السابق ، ص٣٣ .

٤٢- المصدر نفسه .

٤٣- رشاد رمضان عبدالسلام ، المصدر السابق ،ص٣١ .

٤٤- المصدر نفسه ، ص١٢٨ .

٤٥- سهام نصار ، المصدر السابق ، ص٦٦ .

٤٦- رشاد رمضان عبدالسلام ، المصدر السابق ،ص٢٩ .

٤٧- زبيدة محمد عطا ، يهود مصر التاريخ السياسي ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث الانسانية ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص١٣ .

٤٨- رشاد رمضان عبدالسلام ، المصدر السابق ،ص٣٩ .

٤٩- محاضر مجلس النواب المصري ، الجلسة ٣٧ ، ١٩٣٩/٦/١٣ ، نقلا عن رشاد رمضان عبدالسلام ، ص١٣٨٩ .

٥٠- رشاد رمضان عبدالسلام ، المصدر السابق ،ص٤٥ .

٥١- المصدر نفسه ، ص٤٦ .

٥٢- محمد الطويل ، يهود في برلمان مصر ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص٧٤ .

٥٣- المصدر نفسه ، ص٧٦ .

٥٤- محاضر مجلس النواب المصري ، الجلسة ٤١ ، ١٩٣٩/٣/٢٩ ، ص١٣٩٠ . نقلا عن رشاد رمضان عبدالسلام المصدر السابق .

٥٥- عبدالرحمن الرافعي ، المصدر السابق ، ص١٠١ ، ذوقان قرقوط ، تطور الفكرة القومية في مصر ١٨١٥-١٩٣٦ ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص٢٣٥ .

٥٦- محمد موسى النبهاني ، النشاط الصهيوني الماسوني في الوطن العربي ، ج١ ، ط١ ، بيروت ، د.ت ، ص٨٦ .

٥٧- مجموعة باحثين ، جامعة الدول العربية – الواقع والطموح ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص١٤٢-١٤٣ .

٥٨- عبدالرحمن الرافعي ، المصدر السابق ، ص٢٣٥ .

٥٩- محمد ابو الغار ، المصدر السابق ، ص١٣٣ .

٦٠- رشاد رمضان عبدالسلام ، المصدر السابق ، ص٥٨-٥٩ .

٦١- محمد ابو الغار ، المصدر السابق ، ص٢٢١ .

٦٢- المصدر نفسه .

٦٣- Ministry of finance and Economy , statistical cepartment : population census of Egypt 1947 – Government press – caira , 1954 .

٦٤- محمد ابو الغار ، المصدر السابق ، ص٢٢٢ .

٦٥- جوئل بينين ، شتات اليهود المصريين ، ط٢ ، دار الشروق ،القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص١٤ .

٦٦- محمد ابو الغار ، المصدر السابق ، ص٢٢٣ .

٦٧- رشاد رمضان عبدالسلام ، المصدر السابق ، ص١٢٣.

٦٨- محمد ابو الغار ، المصدر السابق ، ص٢٢٤ .

٦٩- المصدر نفسه ، ص٢٢٥-٢٢٦ .

٧٠- رشاد رمضان عبدالسلام ، المصدر السابق ، ص١٢٥.

٧١- المصدر نفسه .

٧٢- سهام نصار ، المصدر السابق ، ص١٩ .

٧٣- المصدر نفسه ، ص١٤ .

٧٤- رشاد رمضان عبدالسلام ، المصدر السابق ، ص٢٠٩ .

٧٥- سهام نصار ، المصدر السابق ، ص١٧ .

٧٦- رشاد رمضان عبدالسلام ، المصدر السابق ، ص٢١١ .

٧٧- Reeva spector simon and others , the Jews of the middle East and North Africa in modem times , cloumbia university press , New york . P431 .

٧٨- انس مصطفى كامل ، الرأسمالية اليهودية في مصر ، الاهرام الاقتصادي ، المجلد٤ ، ٢٣ ايار / مارس ١٩٨١ ، ص٢٩ .

٧٩- المصدر نفسه ، ص٣٠ .

٨٠- رشاد رمضان عبدالسلام ، المصدر السابق ، ص١٥٣ .

٨١- المصدر نفسه ، ص١٥٤ .

٨٢- هيمنة اليهود على الاقتصاد المصري ، مقال منشور على شبكة الانترنت على الموقع : https:// alwafd.news

٨٣- المصدر نفسه .

٨٤- سهام نصار ، المصدر السابق ، ص١٩ .

٨٥- Kramer G , The Jews in Modern Egypt , 1914 – 1953 , P30 . ibd , P31 .

٨٦- هيمنة اليهود على الاقتصاد المصري ، مقال منشور على شبكة الانترنت على الموقع : articles < https:// akhbarak.net

٨٧- المصدر نفسه .

٨٨- هيمنة اليهود على الاقتصاد المصري ، فعال منشور على شبكة الانترنت على الموقع : https:// alwafd.news

٨٩- رشاد رمضان عبدالسلام ، المصدر السابق ، ص١٢٥ .

٩٠- Cohen J. Haygim : The Jews of the middle East 1886 – 1972 , P 88.

٩١- محمد ابو الغار ، المصدر السابق ، ص١٧٥-١٧٧ .

٩٢- المصدر نفسه ، ص١٧٨ .

٩٣- سهام نصار ، المصدر السابق ، ٦٨ .

٩٤- رشاد رمضان عبدالسلام ، المصدر السابق ، ص٢٦١ .

٩٥- محمد ابو الغار ، المصدر السابق ، ص٦٣ .

٩٦- المصدر نفسه ،ص٦٤ .

٩٧- رشاد رمضان عبدالسلام ، المصدر السابق ، ص٢١ .

٩٨- محمد ابو الغار ، المصدر السابق ، ص٦٣ .

٩٩- رشاد رمضان عبدالسلام ، المصدر السابق ، ص٢٨٧ .

١٠٠- المصدر نفسه .

١٠١- محمد ابو الغار ، المصدر السابق ، ص١١٢ .

١٠٢- رشاد رمضان عبدالسلام ، المصدر السابق ، ص١٣٠ .

١٠٣- زبيدة محمد عطا ، المصدر السابق ، ص٤٨ .

١٠٤- تفاصيل ينظر : سهام نصار ، المصدر السابق .

١٠٥- زبيدة محمد عطا ، المصدر السابق ،ص١٤٩ .

١٠٦- محمد ابو الغار ، المصدر السابق ، ص١٨٨ .

English Reference

- -Mohamed Abou el Ghar, Egyptian Jews from prosperity to Diaspora , Dar El Hilal, Cairo , 2006 .
- Siham Nassar, Egyptian Jews, their newspapers and magazines (1877-1950) , Arab publishing and distribution , Dr.T .
- -Rashed al-Barawi, political group International Center for Egypt, Sudan and the Suez Canal , C1 , i1 , Egyptian Renaissance library , Cairo , 1952 .
- -Abdel Khalek Tharwat and his role in Egyptian Politics 1873-1928 , Egyptian General Organization for writers , 1989 .
- -Abdel Rahman Al-Rafei, in the wake of the Egyptian revolution , C3 , F1 , Egyptian Renaissance library , Cairo , 1951 .
- -Ali El-Din Helal, politics and governance in Egypt the parliamentary era 1923-1952 , Nahdet El-Sharq library , Giza , 1963 .
- -Rashad Ramadan Abdel Salam, the Jews of Egypt 1922-1956, National books and documents house , Cairo, 2014 .
- -Abdel Azim Ramadan, the class struggle in Egypt (1837-1952) , Arab Foundation for studies and publishing, Beirut, 1978 .
- -Abbas Mahmoud Akkad, Saad Zaghloul leader of the revolution, Hindawi foundation for education and culture, Cairo, Dr.T
- -Younan Labib Rizk, the history of Egyptian ministries 1878-1953 , Al-Ahram press , Cairo , 1975 .
- -Ali Shalabi and Mustafa anhas Gabr , constitutional coups in Egypt , Cairo , 1956 .
- -Mazen Mahdi Abdulrahman, Ismai Sedki and his role in Egyptian Politics 1875-1950 , unpublished master's thesis Faculty of Education (Ibn Rushd) University of Baghdad , 2005 .
- -Mohamed Zaki Abdel Qader, the plight of the Constitution 1923-1952, Madbouly library, Cairo, Dr.T .

- -Ahmed Zakaria al-Shalak, constitutional Liberals party 1922-1953, 1st floor, Dar Al-Maarif, Cairo , 1982
- -a group of researchers, the history of the Contemporary Arab world , Ibn al-Athir printing and publishing house , Mosul , 1986 .
- -Abdel Azim Mohamed Ramadan, the development of the national movement in Egypt 1908-1936 , Cairo 1968 .
- -Ahmed Abdel Rahim Mustafa, Egyptian-British relations 1936-1956 , Cairo, 1968 ,
- -Mohamed safik gherbal, history of Egyptian – British negotiations a research on Egyptian-British relations from the occupation to the conclusion of the alliance treaty 1882-1936 , C1 , Egyptian Renaissance library , Cairo , 1952 ,.
- -Tawfik Abu Haif, relatives of Fez enter Egypt and juvis alexandri, 1939,.
- -Ali Shalabi, the Masonic Jews in Egypt , a historical study , Al-Zahra publishing house , Cairo, 1986 .
- -Zubaida Mohamed Atta, Jews of Egypt political history, 1st floor, ain for Humanitarian Studies and research , Cairo, 2010
- -minutes of the Egyptian House of Representatives , session 37 , 13/6/1939 , quoting Rashad Ramadan Abdulsalam . .
- -Mohamed Tawil, Jews in the Parliament of Egypt, people's House, Cairo, 1988 .
- -minutes of the Egyptian House of Representatives, session 41, 29/3/1939, p1390
- -Abdel Rahman Al-Rafei, the previous source, P .101 , two tastes of qarqout , the development of the National idea in Egypt 1815-1936, Beirut, 1972.
- -Mohamed Moussa Nabhani, Masonic Zionist activity in the Arab world, C1, C1, Beirut, d.T .
- -researchers group, league of Arab states – reality and ambition , i2 , Beirut , 1992 , pp. 142-143 .
- -Ministry of Finance and economy, statistical department: population census of Egypt 1947-government press-Cairo, 1954 .
- -Joel Pinin, diaspora of Egyptian Jews, i2, Dar El Shorouk, Cairo , 2008 .
- . Reva Spector Simon et al., the Jews of the Middle East and North Africa in modem times, Columbia University Press, New York. P. 431 .
- -Anas Mustafa Kamel , Jewish capitalism in Egypt, Economic pyramids, Vol. 4, 23 March 1981 .
- Kramer G., The Jews in modern Egypt, 1914-1953, P .30. IBD , P. 31 .
- -the dominance of Jews on the Egyptian economy,:: articles < https: / / akhbarak.net
- -Cohen J. Haigem: the Jews of the Middle East 1886-1972, P.88.